

'ABD AL-HAMID

AL-MUSTASHRIQUN

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>



32101 026763308

2262
10086
.366

2262.10086.366
'Abd al-Hamid
al-Mustashriqun...

DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE

DEC 20 JUN 18 '72

JUL 6 JUN 19 '73

JUN 26 JUN 18 '75

JUN 26 JUN 15 '77

DUE JUN 15 1990

الدكتور

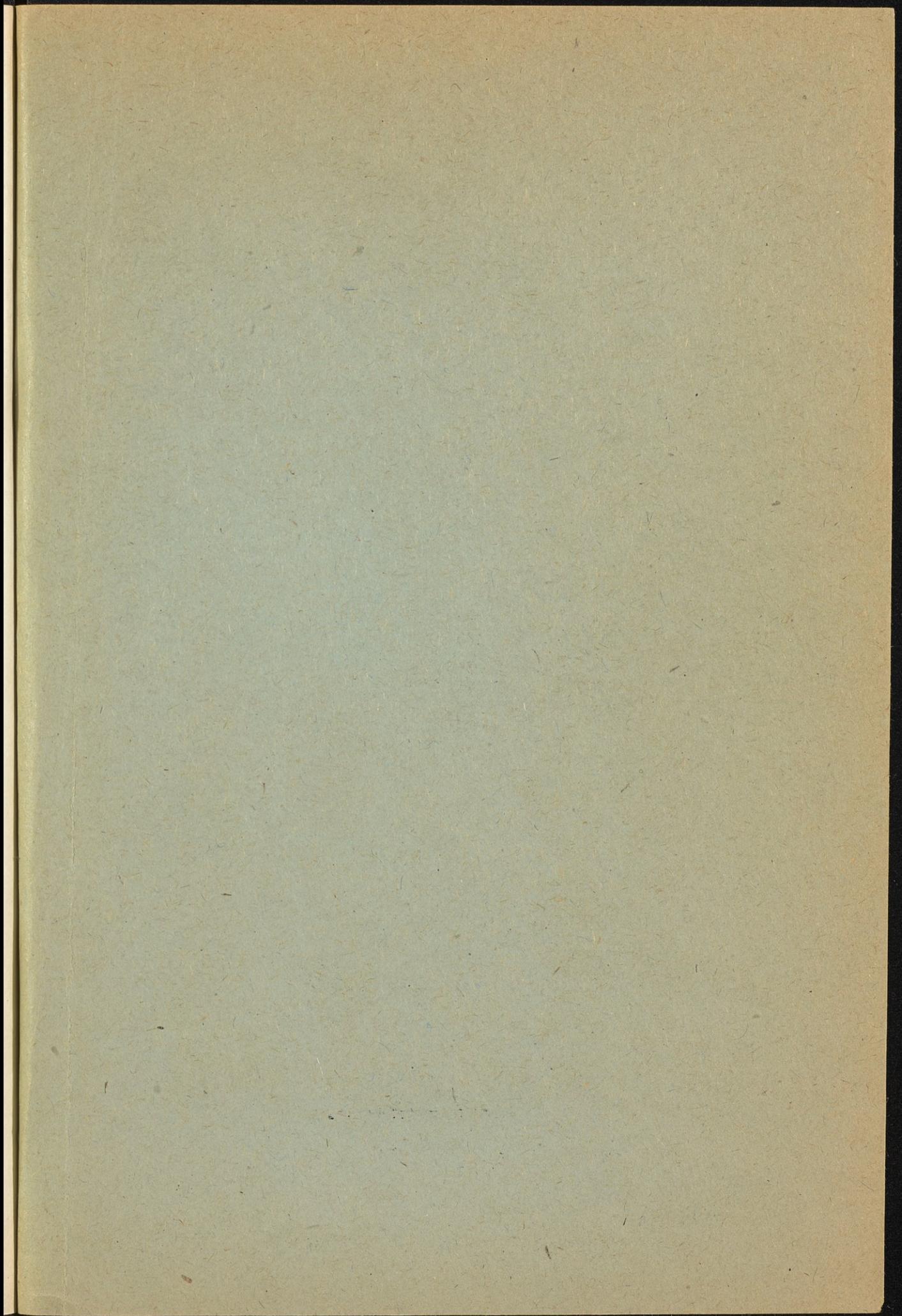
عرفان عبد الحميد

دكتور في الفلسفة - جامعة كمبردج

المُسْتَشْفِي قَوْنَالْإِسْلَامِ

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٧٩



'Abd al-Hamid, Irfan

الدكتور

عرفان عبد الحميد

دكتور في الفلسفة - جامعة كمبردج

al-Mustashriqun

المُسْتَشْرِقُونَ فِي الْإِسْلَامِ

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٧٩

2262
· 10086
· 366

محاولة أولية لتفهم الأسس التاريخية
لطبيعة العلاقات الفكرية
بين الإسلام والغرب

سُرْهِ الْجَنَاحِ الرَّحِيمِ

ليست في حقل الدراسات الإنسانية دائرة سادتها الفوضى وعمها
الاضطراب وعمل فيها الحقد والتحامل المقيت كدائرة الدراسات الإسلامية
في الغرب ، ذلك لأن الاستشراق كمنهج وكمحاولة فكرية لفهم الاسلام ،
عقيدة وحضارة وتراثاً ، كان دافعه الاصل « العمل من أجل انكار
القومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الامة والتنديد والاستخفاف
بها »^(١) . وهكذا ففي الوقت الذي يتصف فيه الباحث الاوربي اثناء
دراسته للاديان والحضارات الأخرى « بالرصانة والاتزان » ، وفي أحيان
كثيرة بتقدير واكتبار ودينين »^(٢) ، نراه يتذكر عند بحثه في الاسلام لهذا
المنهج « فتعمل المحابة العاطفية فعلها في هذه الرصانة الغربية بصورة تقاد
 تكون دائمة وثابتة ، فضطراب وتحتل »^(٣) ، فتتسبّب الحق وتحيد عن

(١) البهي (الدكتور محمد) : « المبشرون والمستشارون في موقفهم
من الاسلام » من منشورات الجامع الازهر مطبعة الازهر ص ١ .

(٢) أسد (محمد) « الطريق الى مكة » ، - ترجمة عفيف البعلبي ،
الطبعة الاولى بيروت ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٢٠ .

(٣) المصدر اعلاه .

الصواب • وهذه ظاهرة فكرية تحتاج في تفسيرها الى تفهم الاسس النفسية لأقدم العلاقات الفكرية بين العالمين الاسلامي والغربي ، ذلك لأن ما يفكرون الغربيون فيه ويسعون به نحو الاسلام اليوم ، متصل في افعالات وتآثيرات ترجع الى خبرات سابقة عميقة الجذور في الفكر الاوربي فهي تعود الى فترة الحروب الصليبية والقرن الذي سبقها مباشرة ، أي نهاية حقبة الالف سنة الاولى من التاريخ المسيحي والتي وصفها محمد اسد بـ « الطفولة المبكرة للمدنية الغربية »^(٤) •

وقد يبدو من سخرية التاريخ أن يظل هذا الحقد القديم ضد الاسلام قائما بطريقة لاشورية في زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تأثيره في مخيلة الاوربي ، بيد أن هذا في الحق لا يبعث على الدهشة فنحن نعرف أن شخصاً ما يمكنه أن يفقد بالكلية المعتقدات الدينية التي تلقاها في طفولته ، ومع ذلك فإن افعالا معينا ذا صلة بتلك المعتقدات أصلا ، يستمر دونماوعي ، في حالة العمل ، إبان حياته فيما بعد ، وهذه حقيقة أشار اليها أكثر من مستشرق معاصر • فالاستاذ مونتكمري واط يقول : « منذ القرن الثاني عشر جد الباحثون من أجل تقويم الصورة المشوهة التي تولدت في أوربا للإسلام • ولكن رغم الجهد العلمي المبذول فإن آثار الموقف المجافي للحقيقة والتي ولدتها كتابات القرون الوسطى في أوربا لا زالت قائمة ، فالبحوث والدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتنابها كلياً »^(٥) • ويقول الاستاذ برنارد لويس : « لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستمرة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الابحاث العلمية »^(٦) • ويقول الاستاذ كيب عند

(٤) المصدر السابق : ص ٢١

5. Watt, W. M. "Muhammad, Prophet And Statesman", (Oxford), 1961, P3.

(٦) لويس (برنارد) : « العرب في التاريخ » ص ٦٣

الكلام عن أبحاث المبشرين من المستشرقين : « ولقد قامت في صفوفهم في السنوات الأخيرة محاولة ايجابية تحاول النفاذ بصدق واحلاص الى أعماق الفكر الديني لل المسلمين ، بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السابقة ، ولكن ورغم ذلك فان التأثر بالاحكام التي صدرت مسبقاً على الاسلام والتي اتخذت صورة (تقليد منهجي) في الغرب لا زال قوياً في بحوثهم ولا يمكن الاغفال عنها في أية دراسة لهم عن الاسلام »^(٧) . ويقول الاستاذ نورمان دانييل : « رغم المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب المسيحيين من الاسلام ، فانهم لم يتمكنوا أن يتجردوا كلياً عنها كما قد يتوهمون »^(٨) .

وهذا البحث محاولة تهدف الى بيان أمور ثلاثة :

- ١ - توضيح معالم الصورة المشوهة التي كوتتها أوربا عن الاسلام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر والتي استمدت موادها الاولية من مصادر تاريخية بيزنطية شرقية واسبانية لاتينية مع ما أضيف اليها من خبرات مباشرة تولدت خلال الحروب الصليبية .
- ٢ - التأكيد على أن هذه الصورة اتخذت شكل « تقليد منهجي » و « اطار فكري » في أوربا توارثها الاجيال التالية وتحولت الى « فتاوى شرعية » أخذ بها المؤاخرون « وحقائق مسلمة » تلقوها من غير بحث فيها أو نظر .
- ٣ - التأكيد على أن هذه الصورة المشوهة والحقد الدفين الذي

-
7. Gibb, H. R. "Mohammedanism", (Oxford), The Prefase.
 8. Danial, Norman. "Islam and the west", the making of an image, the Introduction, P1.

سببها ، لا زالا قائمين رغم ادعاء المستشرقين المعاصرین بأن أبحاثهم اتخذت
شكل الموضوعية والتجرد عن الاهواه ، والأخذ بأسباب البحث العلمي وما
تميله النزاهة العلمية ، وذلك بايداد مجموعة مختارة من أوائلهم المدونة
في كتبهم ومقالاتهم والتي تؤكد استمرارية التقليد رغم الاختلاف في
العبارات والمصطلحات ، ذلك الاختلاف الذي يوجبه واقع الحال وطبيعة
الزمن .

أولاً :

لقد تكونت في أوربا للإسلام ونيس خلال فترة الحروب الصليبية
والقرن الذي سبقها صورة ذات ملامح بشعة مشوهة أملأها الحقد المقيت ،
والجهل الفضيع بالاسلام وأصوله وعقائده وتاريخه .

فقد صور الرسول (ص) :

كاردينالا منشقاً على البابوية طمع في كرسيها فلما خابت آماله ،
ادعى النبوة ، ولصاً ، وقاتلها ، وزير نساء ، وكافراً وساحراً ودجالاً
وخائناً وفاجراً ، وشيطاناً وارهابياً يشيع الموت وينشر الدمار ، وداعية
إباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل
الأخلاق^(٩) .

49. Danial, Norman, op. cit. ,pp. 28, 73, 78, 81, See also,
Southern, R. W. "Westren Views of Islam In The
Middle Ages", (Harverd University Press, 1962) pp.
24-25, 30, 31, 74.

أغلب هذه التهم الظاهر فيها أنها محاكاة وترديد لما جاء على لسان
بشركي قريش ويهود المدينة مما ورد ذكره في القرآن الكريم فقد اتهموا
الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه :

كذاب :

« وَعَجِبُوا أَنْ جَاءُهُمْ مِنْزُرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ » .
سورة (ص) الآية : ٤

« أَلَقَيَ الدَّرْكُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشَرُّ ، سَيَعْمَلُونَ غَدًا مِنْ
الْكَذَّابِ الْأَشَرِ » ، القمر : ٢٥

وانه شاعر :

« وَمَا هُوَ بِقُولٍ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ، وَلَا بِقُولٍ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ » ، الحاقة : ٤٠ « بَلْ قَالُوا أَضْغَاثٌ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ
شَاعِرٌ فَلَيَثْتَنِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوْلَوْنَ الْأَنْبِيَاءُ : ٥

وانه مجنون :

« وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لِمَجْنُونٌ » الحجر : ٦
« وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آللَّهُنَّا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ » الصافات : ٣٦

وانه ساحر :

« وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْ سُوهْ بِأَيْدِيهِمْ ، لَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ » الانعام : ٧

« فَلِمَّا جَاءُهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّهُ هَذَا لِسُحْرٍ مُّبِينٌ » يونس: ٧٦

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ مَا جَاءُهُمْ إِنَّهُ إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ » سباء: ٤٣

وقالوا عنه : ان له ولعاً بالنساء : قال تعالى : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسْلًا

من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً » الرعد : ٣٨ . ذكر المفسرون في سبب
نزو لها أن اليهود عيرت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت : ما نرى لهذا
الرجل من هم إلا النساء والنكاح ولو كاننبياً كما زعم لشغله أمر النبوة
عن النساء ، فأنزل الله تعالى الآية ، انظر : الواحدي : أسباب النزل ،
= ص ١٥٨ .

= وهذه الاقوال الجانحة عن صوب الصواب والحقيقة ، ليست في حاجة الى رد طويل ومسهب ، فهي تكشف كما يقول المرحوم عباس محمود العقاد « عن تخبط في التفكير ، كما يتخبط المصابون بالعلل العقلية ، وعن تعصب ذميم يقود صاحبه الى المغالطة ويسلو له أن يحجب الحقيقة عن عينيه بيديه ، أو يعمل عمل المحترف الذي يحتال لصناعته بما وسعه من وسائل الترويج والتضليل . ولا يعنيه الا أن يعرض بصناعته وبهء لها أسباب النفاق في السوق (انظر كتابه : ما يقال عن الاسلام ، ص ١٦٩) .

ويكفي محمدا صلى الله عليه وسلم أن يصفه ربه بقوله (وانك على خلق عظيم) القيامة آية ٤ ويكتفيه أن تصفه عائشة ، أقرب الناس اليه ، بقولها : « كان خلقه القرآن » ، وقد وصف هو نفسه فقال « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » . وكان آخر ما ضربه للناس من مثل أن قال لهم يوم مرضه الاخير : « أيها الناس : من كنت جلت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء فهي ليست من شأنى » . هذا هو الميراث الاخلاقي الذي تركه محمد -ص- للبشرية . ولأن سلوك محمد -ص- كان من صياغة الله تعالى وصنعه واصطفائه ، حق أن يكون قدوة مطلقة للناس في كل زمان ، قال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لم كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » الاحزاب آية ٢١ .

ولقد رد جمع من منصفي علماء الغرب هذه المفتريات في صورتها القديمة والجديدة ، عن محمد (ص) وأبانوا عن عظمة النبي ، وكريم خلقه وسلوكه ، يقول العالمة غوستاف لوبيون [انظر كتابه : حضارة العرب ، ص ١١٦ - الطبعة الثالثة من الترجمة العربية لسنة ١٩٥٦] ، « واذا ما قيست قيمة الرجال بجعلهم أعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم لتاريخ =

وصور الاسلام :

بأنه مزيج مشوه مستقى من أصول مسيحية ويهودية تلقاها الرسول (ص) من أساتذته أحبّار اليهود ورهبان النصارى وقسّسهم . وصور الاسلام أيضاً بصورة زندقة لا بل « ومنبع الزندقات » وفرقّة هشّقة عن الكنيسة^(١٠) .

وصور القرآن الكريم :

بأنه كتاب ينافض بعضه بعضًا غير منسجم في أفكاره ، وغير منتظم فيما

= وأخذ بعض علماء الغرب ينصفون محمداً؟ مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثريين عن الاعتراف بفضله . قال العلامة بارتلي سنت هييلر « كان محمد أكثر عرب زمانه ذكاء ، وأشدّهم تدينا وأعظمهم رأفة ، ونال محمد سلطانه الكبير بفضل تفوقه عليهم ويعده دينه الذي دعا الناس إلى اعتقاده من جزيل النعم على جميع الشعوب التي اعتنقته » . ويقول واشنطنون أرفنج [انظر كتابه : حياة محمد ، ترجمة وتعليق الدكتور علي

حسني الخربوطلي ، ص ٢٩٤ وما بعدها] : « كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة ، وكان سريع البديهة ، قوي الذاكرة ، واسع الأفق ، عظيم الذكاء كان حديثه رصينا مؤثراً بلانياً له نغمات موسيقية هادئة وكان الرسول في كل تصرفاته ناكرًا ذاته . رحيمًا ، بعيدًا عن التفكير في الشراء أو المصالح المادية قضى الفترة الأولى من حياته ، قبل نزول الوحي ، في عبادة روحية ، في وحدة ، وصيام وصلة وتعبد ويقول

السير وليم ميور. "The life of Muhammed" , P. 113. ، امتاز الرسول

(ص) « بوضوح كلامه ويسر دينه ، وقد أتم من الاعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ الناس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير ، كما فعل محمد » .

-
10. Daniel, Norman, op. vit. pp. 208-9, 211. Also, See. Southern, R. W. Op. cit. pp. 30, 38, 81, 94.

يحييه وكل ما فيه يخالف العقل ويعوق الفكر^(١١) .

وصور المسلمين :

بأنهم وحوش وأبناء شياطين ، وأهل لواط ، ومشركون يعبدون مجتمعًا من الأصنام الذي يضم الآلهة جوبتر ، آبولو ، دايانا ، أفالاطون ، وال المسيح الدجال^(١٢) .

شكلت أوروبا هذه الصورة من معارف استقتها من مصادر بيزنطية واسبانية وأضافت إليها الخبرات المنحرفة التي جمعتها أثناء الحرب الصليبية ، فأوليات هذه الصورة الشععة جاءت مدونة في كتاب للقديس يوحنا الدمشقي (JOHN OF DAMASCUS) الذي عاش في عصر خلفاء بني أمية ، ومن رسالة ثانية دونت باللغة العربية يبدو فيها أنها متصلة تحمل اسم مؤلف يدعى أنه مسلم ارتد وتصدر ، اسمه عبد المسيح بن إسحاق الكندي وقد أعيد نشرها في القرن التاسع عشر بلندن وذلك لخدم أغراض المبشرين العاملين في الشرق الإسلامي كما لخصها وترجمها إلى الانكليزية السير وليم ميور وجعلها في مقدمة كتابه المشهور « حياة محمد »^(١٣) . ثم جاءت الحروب الصليبية فزادت من رسوخ هذه الصورة وتعقّل أثرها

11. Danial, Norman. Op. cit. pp. 47, 62-5 Also, Southern, R. W. op. cit, pp 71. 81.

12. Ibid, pp69-70.

13. Ibid, the Introduction. pp. 3-4.

(كتب القديس يوحنا الدمشقي كتابا آخر عنوانه (حوار بين مسيحي ومسلم) (Dialexies) كان المفروض أن يستخدم كمرشد للنصارى الشرقيين في جدالهم مع العرب الفاتحين) . ولد القديس يوحنا في دمشق سنة ٦٧٥ م وهو حفييد الاسقف الاكبر الذي فتح أبواب دمشق أمام الفاتحين العرب ، وكان أبوه الملقب بسرجون الصغير امام الطائفة المسيحية ، =

في الفكر الأوروبي ، ذلك لأن الأذى الذي جلبه الحروب الصليبية لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الاسلحة ، بل كان أولاً وقبل كل شيء ، أذى عقلياً نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي عن طريق تفسير التعاليم والمشاعر العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعيناً ، لانه اذا كان

للدعوة الى حملة صليبية أن تحفظ بصحتها ، فلقد كان من الواجب والضروري أن يوسم النبي المسلمين بعدو المسيح وأن يصور دينه بأكمل العبارات كنبوت للفسق والفحور والانحراف عن الحق^(١٤) .

ولقد تخللت هذه الحروب التي دامت طيلة قرنين (١٠٩٥-١٢٩٢م) فترات اتساكاسات حربية ارتفعت بسيبها صيحات تدعوا الى نقل المعركة من ساحة الحرب الى حقل الفكر والمعرفة ، وكان من أوائل من دعا الى التبشير بدل الحرب القدس بطرس الراهب الذي طلب من روبرت كيثنون ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية . وقد أوضح بطرس الراهب هدفه من نشر هذه الترجمة التي شحنت بالتعليقات التي ردّدت التهم التي أشرنا اليها سابقاً بقوله : « ان القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة

= والمكلف بجمع الجزية والوزير المشرف على أموال الخليفة عبد الملك . أما يوحنا نفسه ، فقد تخلى بملء اختياره عن وظائفه الرسمية ثم اعتزل في دير مارسآبا ، وكفر ثم اعيد الى مركزه في مجمع أفسوس الثاني ، وقد كتب يوحنا الدمشقي ، وهو أكبر عقل لاهوتي مسيحي ، أنجوبته الكنيسة الشرقية الى جانب كتابه السابق ، مدونة كبرى لم تصلنا الا في ترجمتها العربية عنوانها « الأبانة عن الإيمان » ، وشرحه : De Fide orthodoxa

انظر : لويس غاردييه ، جورج قنواتي ، « فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية » ، ٣٢/٢ وما بعدها ترجمة الدكتور صبحي الصالح والدكتور فريد جبر [دار العلم للملايين] .

(١٤) أسد (محمد) « الطريق الى مكة» ص ٢٢

التي تهدد كيان المسيحية فإذا أريد القضاء عليه فلا بد من دراسته والدعوة الى أنه كتاب تعارض وتضارب وتناقض وإن ما فيه يرفضه العقل «^{١٥}» .
الآن هذه الصيحة من أجل احلال التبشير محل الحرب فشلت بسبب انتكاسة مروعة منيت بها الحملات الصليبية وهكذا أعاد البابا إينوسنت الثالث سنة ١٢١٣م الدعوة الى مزيد من القوة تشهر في وجه المسلمين والقضاء على ما سماه بـ « دعوة المسيح الدجال » .

ثم ظهرت الدعوة الثانية لاحلال التبشير بدل الحرب ، وكان بطل الدعوة هذه المرة الفيلسوف المشهور روجر بيكون ، الذي ضمن دعوته في رسالة وجهها سنة ١٢٦٨-١٢٦٦ الى البابا مقتراحاً فيها :

آ - وجوب ادخال اللغات الأجنبية (وخاصة العربية) في مناهج الدراسات الجامعية وذلك كوسيلة للتبشير ونشر المفتييات ضد الاسلام .
ب - دراسة أحوال من يراد ردتهم لتسهيل معرفة المسارب التي منها يمكن النفذ الى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها^(١٦) .

وقد عاد في هذه الآونة عدد من القسّيس والرهبان الذين اشتراكوا في الحروب الصليبية وصاروا ينشرون مذكرة وكتباً عن أحوال الشرق الإسلامي عملت من جديد على ابراز وتعزيز ملامح الصورة المشوهة التي ذكرناها ، ومن أشهر هؤلاء Simon Someonis الإيرلندي الذي كان من أعضاء رابطة الآباء الفرنسيسكان والذي زار فلسطين سنة ١٣٢٣ وحصل

15. Southern, R. W. op. cit. p. 37, see, Also, Tibawi, A. L. "English speaking orientalists, A Critique of their approach to Islam and Arab Nationalism", (Published by the Islamic Cultural Center, London, 1964) p. 4.

16. Southern, R. W. op. cit. pp. 56-7,

خلالها على نسخة من القرآن الكريم ثم نشر كتاباً عن المسلمين وصفهم فيه بأنهم «وحوش ، وختازير ، وأبناء شياطين ومحترفو لواط»^(١٧) ، ومنهم أيضاً (James of Verona) الإيطالي الذي هو الآخر كتب عن الإسلام وأصفاً آياته بأنه «صورة مشوهة مخزية لتعاليم المسيحية»^(١٨) .

وكان دعوة روجر يكون في هذه الآونة قد وجدت آذاناً صاغية عند المسؤولين في روما وهكذا قرر مجمع فينا الدينى المنعقد سنة ١٣١٢ ادخال اللغة العربية من بين غيرها من اللغات إلى جامعات أوروبا المشهورة مثل : أكسفورد ، باريس ، سالنکه ، روما ، وكان المحرك الأول وراء تنفيذ الخطة وتحقيقها ريموندال الإسباني (١٢٣٥-١٣١٦)^(١٩) .

وهكذا فإن الدافع من وراء إنشاء مراكز الدراسات العربية الإسلامية في الغرب لم يكن علمياً منذ البداية ، بل كانت الغاية منه والهدف «دينياً تبشيرياً هدمياً»^(٢٠) ، وقد انضم إلى هذا الدافع الديني في القرن السابع عشر سبب استعماري استغلالي ظهر للوجود كنتيجة للصلات الاقتصادية وخطط التوسيع الاقتصادي التي ظهرت في أوروبا فقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة ١٦٣٩ إلى المسؤولين في جامعة كمbridge والتي طلبوا فيها إنشاء كرسى للدراسات العربية الإسلامية ما يلي :

-
- 17. Southern, R. W. op. cit. p. 70, also Danial, op. cit, p. 171.
 - 18. Southern, R. W. op, cit, p. 4.
 - 19. Ibid, p. 72, also, Tibawi, op, cit, p4.
 - 20. Tibawi, op, cit, p.4, ee also, Rashdall, H. "The universities of Europe in the middle Ages", (Oxford, 1895), ii, pp. 30, 81-96.

يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الاقطان الشرقية ، وتوسيع حدود الكنيسة – اذا شاء الله – في الوقت المناسب ، ونشر هدى الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة «^(٢١) »

ان الحضارة الاوربية المعاصرة تستند في تكوينها العقلي الى حد كبير على حركات فكرية تتبع في تاريخها الحديث مثل حركة «النهضة الاوربية» و «الاصلاح الديني» و «حركة التویر» ، وقد زادت هذه الحركات من رسوخ ملامح الصورة المشوهة التي كونتها اوربا عن الاسلام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، وذلك كنتيجة لتردد التهم الباطلة التي أصقت بالاسلام ونبيه وكتابه المقدس ، ف «داتي» الشاعر الايطالي المشهور ، وأحد أعمدة حركة النهضة ، صوّر الرسول عليه الصلاة والسلام «وقد القى في الدرك الثامن والعشرين من جهنم . وقد شطر الى نصفين من رأسه الى منتصفه ، وصوّره وهو ينهرس بيديه في جسمه ، عقاباً له على ما اقترف من فضائح وآثام وسبب من شقاق ، ولأنه في رأيه تجسيد كامل للروح الشريرة » ، وصور الاسلام كمن سبقوه « زندقة انتجت ظلامياً خيراً خيم على العالم كله »^(٢٢) . وأكّد بوليدور في بحثه – الذي يعتبر هو الآخر واحداً من أكبر أركان النهضة – ما ذكره سابقوه من تهم وزاد عليها فزعم أن الاسلام « نسيج مشوه مستقى من مصادر مسيحية وان الرسول كان مصاباً بالصرع وان الاسلام انتشر بحد السيف وشيوخة المرأة »^(٢٣) .

21. Arberry, A. J. "The Cambridge School of Arabic" (Cambridge, 1948) p. 8.
22. Danial, Norman. op. cit, p. 198, Andrae, Tor. "Mohammed , The Man and His Faith" (London-2 ed impression, 1956), p. 173.
23. Danial, Norman, op. cit. pp. 279..283.

أما فولتير (١٦٩٤-١٧٧٨) الذي يعتبر النموذج الامثل لرواد حركة التوبيخ فقد وصف الرسول بأنه « مثير فتن ودجال يدعى كذباً المناجاة مع روح القدس » ويزعم انه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادئ العقل الاولى »^(٢٤) ، ووصف (ديدرو) وهو الآخر من رجال التوبيخ الفرنسي ومن كتاب الموسوعة الفرنسية الرسول بقوله : « قاتل رجال وخاطف نساء ، وأكبر عدو للعقل الحر »^(٢٥) .

تلك هي ملامح الصورة المشوهة القاتمة التي تكونت في أوروبا عن الاسلام قبل القرن التاسع عشر . أما في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد انتشرت في العالم الاسلامي مجموعة كبيرة من الابحاث التي قام بها المستشرقون في تاريخ الاسلام وحضارته وأصول عقائده ادعى فيها أصحابها أنها دراسات موضوعية تسم بروح البحث العلمي المجرد من اثر التعصب الديني وما تمليه النزوة والهوى والمحابة العاطفية ، الا أن نظرة تحليلية في هذه الدراسات ثبتت نقائص ما يدعى أصحابها ، فالصورة المشوهة القاتمة للإسلام لا زالت قائمة في كلياتها ، وان طرأ تغير جزئي على بعض تفاصيلها . والدراسة التي تتبع الموضوعية والتراوحة لا زالت هي السائدة الغالبة على هذا الحقل ، وان كان ثمة تغير فذلك مما تحتمه القاعدة المشهورة « اختلاف الاحكام باختلاف المصالح والازمان » .

ان الاستشراف لا زال يعيش في عالم الافكار الجامحة التي كونتها أوروبا في فجر ولادتها الفكرية ، فلا زال يدعو الى :

أولا - ان الوحي المحمدي ، صور ووهم وظن وخيال ، وحمى أصابت الرسول :

24. Andraue, Tor. op. cit. , P. 174. Daniel, Norman, op. Cit. , 289.

25. Andraue Tor. op. Cit. P. 1175.

يقول كولدتسيهير في معرض كلامه عن الوحي « ان الامراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم والتي يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة كما يتخدون منها قوة تهدم جميع العقبات ومن ذلك حمية النبي أو الحواري »^(٢٦)

ويقول بروكلمان : عند كلامه عن الوحي ، « أعلن (أي الرسول) ما ظن أنه قد سمعه كوفي من الله »^(٢٧)

ثانيا - ولا زال الاستشراف يعمل من أجل هدم السيرة النبوية والتشكيك في مصادرها :

يقول تور اندرية : « لا نعرف بالضبط متى ولد محمد وأكثر ما جاءنا عن حياته الاولى معلومات اسطورية »^(٢٨)

ويقول برنارد لويس : لا يعرف الا القليل عن نسب محمد وأوائل حياته ، بل ان هذا القليل قد أخذ يتناقص شيئاً فشيئاً كلما تقدم البحث الاوربي وأثار شبهة أخرى حول المادة المضمنة في الاخبار الاسلامية »^(٢٩)

ويقول نيكلسون : « ان الحقيقة المجردة هي أن محمداً قبل نبوته كان قرشاً معموراً وكل ما روى عن حياته التي سبقت نبوته لا يمكن اعتباره حادث تاريخية واقعة سوى زواجه من خديجة »^(٣٠)

(٢٦) كولدتسيهير (أجناس) : « العقيدة والشريعة في الاسلام » ، الترجمة العربية ، ص ١٢ .

(٢٧) بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسلامية » الترجمة العربية ، ج ١ ص ٤٠ .

28. Andraue, Tor. op. cit. p. 31.

(٢٩) لويس (برنارد) : « العرب في التاريخ » ، الترجمة العربية ، ص ٤٩ .

30. Nicholson, R. A. "Aliterary History of the Arabs" , p. 148.

ويقول بروكلمان : لسنا نعلم علم اليقين السنة التي ولد فيها النبي .
والمشهور أن ولادته كانت حوالي سنة ٥٧٠ م ولكن الذي لا شك فيه أنها
متاخرة عن ذلك بعض الشيء^(٣١) .

ثالثا - ولا زال الاستشراق يدعى أن القرآن كتاب فيه تناقض
وتضارب وتدافع :

يقول تور اندرية : إن أفكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة
ومضطربة أشد الضطراب^(٣٢) . ويقول في مكان آخر « يبدو محمد في
القرآن بصورة حالم ضال ينشد الحقيقة فيشكل آراءه ومثله استنادا إلى ما
يتلقاه من تعليمات تصله اتفاقاً من غير أن يقيمه على حقائق ثابتة وحية »^(٣٣)
ويقول كولد تسيهر : « ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبها
عقدياً موحداً متجانساً أو خالياً من التناقضات ولم يصلنا من المعارف الدينية
الأكثر أهمية وخطرها إلا آثار عامة نجد فيها إذا بحثنا في تفاصيلها أحياناً
تعاليم متناقضة » . ثم يستطرد ويقول : « كان وحي النبي حتى في حياته
معرضاً لحكم النقاد الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقص ،
وكان عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موقع ملاحظات
ساحرة »^(٣٤) . ويقول ولهوزن : « يبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية
تارة وشأن العدل الإلهي تارة أخرى وذلك بحسب ما كان يحس به
(النبي عليه السلام) دون مراعاة للتوازن بين الطرفين ولا شعر محمد
(عليه السلام) بما في ذلك من تناقض لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا واضعاً

(٣١) بروكلمان (كارل) : المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤ .

32. Andraue, Tor. op. cit. , p, 27.

33. Ibid, p. 39.

(٣٤) كولد تسيهر (أجنس) : المصدر نفسه ، ص ٧٨-٧٩ وكذلك
كتابه الآخر ، « مذاهب التفسير الإسلامي » الترجمة العربية ، ص ٤ .

لذهب نظري في العقائد^(٣٥) . ويقول دي بوير : « قَبْلَ الرُّعِيلَ الْأَوَّلِ من المؤمنين ما في القرآن من تناقض وهو الذي نعلمه نحن بتقلب الظروف التي عاش فيها النبي (عليه السلام) وباختلاف أحواله النفسية »^(٣٦) .
ويردد هذا القول نيكلسون^(٣٧) ، مكدونالد^(٣٨) ، سنوك هورخيه^(٣٩) وشاخت^(٤٠) .

(٣٥) ولهوزن (يوليوس) : « الدولة العربية وسقوطها » - الترجمة العربية - عبدالهادي أبو ريده ص ٢٠ .

(٣٦) دي بوير : « تاريخ الفلسفة في الإسلام » - الترجمة العربية - عبدالهادي أبو ريده ص ٤٩ .

- 37. Nicholson, R. A. "A Literary History of the Arabs", (Cambridge. 1962) p. 223.
- 38. Macdonald, D. B. "The Development of Muslim Theologe, Jurisprudence and Constitutional Theory", (London, 1903) p. 127.
- 39. Snouk Hurgronje, Selected Works, p. 77.
- 40. Schacht, J. The Article, Usul. (E.I).

هذا الرأي في مجتمعه يشير إلى ما يبدو من تعارض ظاهري في بعض نصوص القرآن الكريم المتعلقة بمشكلة الجبر والاختيار ذلك أن ظواهر بعض النصوص تقيد الجبر ، وظواهر البعض الآخر تقيد الاختيار ، وهذا التعارض لا يقتصر على نصوص القرآن الكريم ، فالادلة العقلية والفلسفية هي الأخرى متباينة مختلفة بخصوص هذه المشكلة التي هي من أعقد المشاكل التي عرضت للعقل البشري .

والقرآن الكريم في هذا الخصوص إنما يعرض حالتين نفسيتين للروح المتدينة في موقفها من خالقها ، حالة الشعور بعظمته الله وقدرته حتى يتضائل بجانبها شأن المخلوقات - كالإنسان وغيره - فنجد آيات ظاهرة يفيد الجبر ، وحالة شعور الإنسان أحياناً بقدرته الحادثة المحذودة ، ذلك الشعور الذي يجعل للقدرة التي يستشعرها في نفسه بعض الحق في التأثير على مقدراتها ومن ثم نجد آيات يفيد ظاهرها الحرية والاختيار والفاعلية . والدين الكامل - كما يقول الاستاذ الدكتور عبدالهادي أبو ريده - « لابد =

رابعاً - ولا زال الاستشراق يزعم بأن الإسلام نسيج مشوه أستمد

= أن يعبر عن هذا كله : عن المطلق في اطلاقه وعن المحدود في محدوديته وعن العلاقة بينهما . وهذا التعبير يصلح أحد المقاييس لمعرفة صحة دين ما على وجه الاجمال ولمعرفته ما اذا كان هذا الدين يصلح ديناً للانسان » (انظر تعليقه على حاشية ص ٤٩ من ترجمته العربية لكتاب دي بوير - تاريخ الفلسفة في الاسلام) .

ومع ذلك فإنه من أسباب الالتباس الخطر أن يحلل ويناقش الوحي بالطريقة العلمية الحديثة ، ذلك لأن منطق الوحي لا يشبه ولا يمكن قياسه بمنطق العلم التجاري ، ان الوحي بطبيعته يغطي حقولاً من المعرفة يخالف كل المخالفة حقل العلوم التجريبية ، فهو ليس كالفيزياء والكيمياء - كما يقول المرحوم محمد اقبال - يهدف الى كشف الطبيعة وتحليل مظاهرها المختلفة بعامل السببية بل يتعلق بدائرة الخبرة الدينية التي تختلف في مضمونها عن حقول المعرفة الأخرى كلها ومن ثم فان تطبيق أحكام العلم التجريبي عليها ، أمر يدعو الى الالتباس الخطر ، ان الوحي ليس معرفة مكتسبة بطرق الاستقراء والاستنتاج أو التحليل والتركيب ، ليصبح معها الطريقة العلمية الحديثة انما هو انسلاخ من البشرية الفطرية في لحظة غير زمنية أقرب من لمح البصر .

وهكذا فإن المستشرقين بدلاً من أن يحاولوا النفاذ بصدق واخلاص وتجدد إلى عمق الخبرة الدينية للرسول ممثلة في القرآن الكريم ويصفوها، اكتفوا كما يقول الاستاذ آربيري (مقدمة ترجمته للقرآن الكريم ج ٢ ، ص ١٠) بتحليل سطحي لمحاتيّاته واتبعوا في ذلك طريقة التقاطع والتمزق ، ليخرجوا من ذلك كله إلى القول بأنه كتاب فيه تضارب وتدافع وعدم انسجام وإن ما جاء فيه لا يقوى أن يكون مذهبًا عقيدياً قويمًا .

وفريدة التناقض هذه أثارها أسلاف المستشرقين من يهود المدينة ومشركي قريش ، فيما هي بالجديدة في مادتها وإن بدت كذلك في صورتها . قال المفسرون في قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسئها نأت بخير منها أو مثلها) . إن المشركين قالوا : أترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهىهم عنه ، ويأمرهم بخلافه ويقولاليوم قولنا ويرجع عنه غداً ، ما هذا الا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام ينافق بعضه ببعض فأنزل الله تعالى « وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً » وأنزل أيضاً « ما ننسخ من آية أو ننسئها نأت بخير منها » [انظر الواحدي : أسباب النزول ، ص ١٩ = ١٦١ ، ط ١ ، الحلبي ، ١٩٥٩] .

الرسول عليه السلام من المصادر اليهودية واليسوعية والزرداشتية : يقول تور اندرية : « لاشك أن الاصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية واليسوعية وهذه حقيقة لا يحتاج اثباتها الى جهد كبير »^(٤١) . ويقول برنارد لويس : « روايته (أي الرسول عليه السلام) لقصص الكتاب المقدس توحى بأن معرفته به كانت عن طريق غير مباشر ، وربما كانت عن طريق التجار والرحلة اليهود والنصارى الذين كانت أخبارهم متأثرة بالمؤثرات المدرashية وكتب الاساطير اليهودية (ابو كريفا) »^(٤٢) .

ويقول اندرسون : « ليس من شك في أن محمداً اقتبس أفكاره من مصادر التلمود وكتب الاساطير اليهودية والمساورة المسيحية »^(٤٣) . ويقول بروكلمان : « وليس من شك في أن معرفته (أي الرسول - ص) - بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية إلى أبعد الحدود ، ومحافلة بالاخطاء وقد يكون مدينا بعض هذه الاصطوات لاساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي ولكنه مدین بذلك ديناً أكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بأنجيل الطفولة وبحدث أهل الكهف السبعة وحدث الاسكندر وغيرها

= والعجيب في أمر هؤلاء المستشرين وغالبيتهم من المبشررين انهم لم يحاولوا كما يقول الاستاذ محمد البهري (الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار ، ص ٢٢٣) في أن يتسلّكوا أو يجرحوا وحي عيسى عليه السلام باسم المنهج العلمي نفسه ، بل صانوه وأقاموا الدعوى على انه بدائي التسلیم وبعيد عن مجال الجدل العقلي النظري أو العلمي التجربى ، فإذا كان الوحي - كأمر غير اعتيادي - يخضع للطريقة العلمية ، أفلًا يقضى المنطق السليم أن يكون انواع الوحي في ذلك سواء ، فلم اذن يناقش نوع واحد من الوحي (الوحي المحمدي) ويتشكل وينتقد ويرمى بالتضارب والتدافع ويisan الآخر ويقال فيه انه بدائي التسلیم . انها العصبية

41. Andraue, Tor. op. cit. pp. 10-26.

• (٤٢) لويس (برنارد) : العرب في التاريخ ، ص ٥٠ .
43. Anderson J. N. D. The World Religions (London, 1950,) The Article on Islam, pp. 7-8. 54, 56, 58, 59.

من الموضوعات التي تواتر في كتب العصر الوسيط ^(٤٤) . ويقول في مكان آخر : « وبينما كان محمد (عليه السلاة والسلام) وأصحابه يصلون مرتين في اليوم في مكة ، وثلاث مرات في المدينة كاليهود ، فقد جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات المفروضة في اليوم خمساً ^(٤٥) . ويقول في مكان آخر : « جعل (أي الرسول - ص) يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار السبت اليهودي ، وأنه شرع صوم العاشراء وهو اليوم العاشر من المحرم على غرار الصوم اليهودي في يوم الكفارة وبينما كان المؤمنون في مكة لا يصلون الا مرتين في اليوم أدخل في المدينة على غرار اليهودية أيضا صلاة ثالثة عند الظهر ^(٤٦) . ويقول ترتون : « الصوم أول ما شرع كان تقليدا لما عند اليهود ، ثم بدل وغير وصار أشبه بصوم النصارى مع شيء من التغاير » . ويقول : « إن فكرة صلاة الجمعة اقتبسها الرسول من الزرادشتية ^(٤٧) .

وقد لخص كولد تسهير هذه المفتريات في جملة واحدة فقال : « تبشير النبي العربي ليس الا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثيراً عميقاً ^(٤٨) .

(٤٤) بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ج ١ ،
ص ٤٣ .

(٤٥) بروكلمان (كارل) : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٤٦) بروكلمان (كارل) : المصدر السابق ، ص ٥٢-٥٣ .

47. Tritton, A. S. Islam. Belief And Practices (London, 1957) pp. 18-19.

(٤٨) كولدتسهير (اجناس) : « العقيدة والشريعة في الاسلام » ،
ص ١٣ .

ان الافكار التي تبدو متشابهة في دوائر الحضارات الانسانية المختلفة لا تدل بالضرورة على الاقتباس ومع ذلك ورغم التشابه الضئيل القائم بين تعاليم الاسلام واليهودية والمسيحية ، فان هناك اختلافات جوهريه . ان في =

ان الاستشراق كمنهج عقلي لاقاح من أبوين غير شرعين ، التبشير الذي خطط له ، والاستعمار الذي غذاه ، لا زال يعمل من أجل الغرض الذي أوجده من أجله ، ألا وهو تقويض أركان العقيدة الإسلامية والحالات تصورات ومفاهيم مناهضة لهذه العقيدة وتكون شبكة فكرية في العالم الإسلامي تدور في فلكه وتبشر بتعاليمه وتستمد منه . هذا الاستمداد الفكري والدعوة له هو الهدف الجديد للاستشراق ليتنهي الامر الى خلق جيل يتذكر لتراث هذه الامة ومثلها في الحياة والعمل من أجل اجتناث الجذور التاريخية المقومة لشخصية هذه الامة لتصير الى حيرة واضطراب فكري وخلاء روحي ، فيسهل عنده غزو المجتمع الإسلامي بالفكرة والمبادئ والمفاهيم والتصورات الغربية على دين الامة وعقيدتها .

= الصورة والشكل وان في المحتوى والغاية – بين العبادات في الدين الإسلامي وبينها في المسيحية أو اليهودية ، وهذا التشابه النسبي يفسر – وهو المعقول من وجهة النظر الدينية – بوحدة المصدر الالهي الذي نسبت منه هذه التعاليم السماوية . تروي كتب التاريخ ان النجاشي لما سمع آيات القرآن الكريم يتلوها على مسمعه جعفر بن أبي طالب هتف قائلا : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . والله ما زاد المسيح على ما تقولون . وكانت القيسس والرهبان كلما سمعت آية يتلوها جعفر انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . [انظر الواحدي : أسباب نزول ، ص ١٦ ١٦١] .

ودعوى استمداد الرسول (ص) معارفه واصول دعوته من الدوائر الفكرية الاجنبية – اليهودية ، المسيحية ، الزرادشتية ، فرية قديمة ، نطق بها المعاصرون للرسول (ص) – اذ جاء على لسان مشركي قريش « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » (التحل : ١٠٣) ورد القرآن عليهم مرة بعد مرة « وانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المندرين بلسان عربي مبين ، وانه لفي ذبر الاولين ، او لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل » (الشعراء : ١٩٢) . وما ادعى رسول الاسلام قط بأنه جاء لينقض اصول العقائد الكبرى فهو كما يقول عنه القرآن الكريم « قل ما

ان الفكر الاسلامي المعاصر وهو يخطو نحو انطلاقه خلاقة ويهاول
أن ينفصل عن نفسه مخلفات الجمود العقلي الذي مني به منذ سقوط
بغداد لا بد وأن يدرك خطورة هذه التحديات الفكرية التي تروجها
 شبكات الاستعمار الفكري والتي تهدف من ورائها الى تحطيم المعنويات
الاسلامية وبقية الروح الاسلامية التي يستند اليها وجودنا التاريخي بعلاماته
الخالدة المميزة له • وان الاستجابة الفكرية لهذه التحديات يجب ألا تتخذ

= كنت بداعا من الرسل ، وما أدرى ما يفعل بي وبكم، ان اتبع الا ما يوحى
الي ، وما أنا الا نذير مبين » (الاحقاف : ٩) .

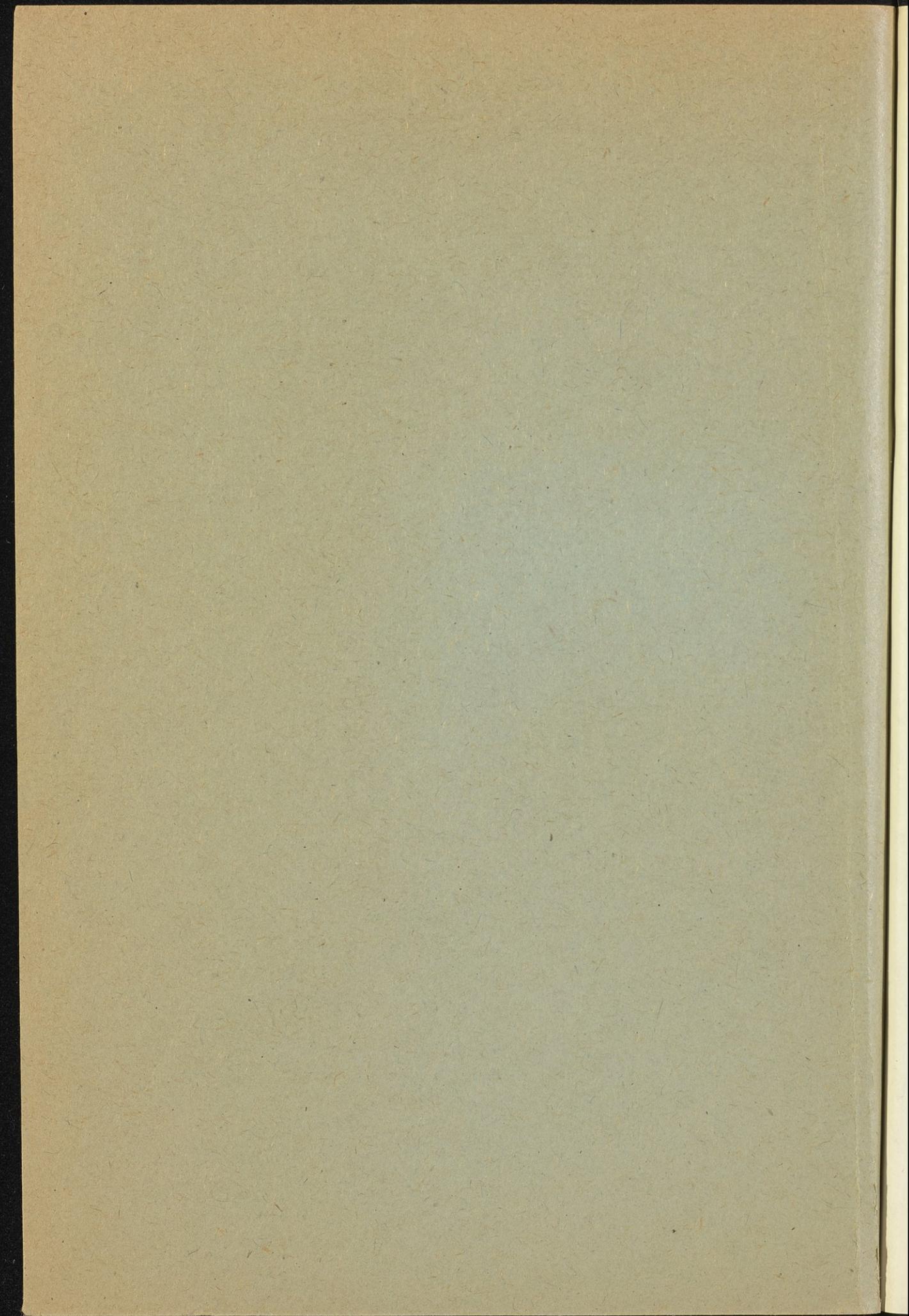
وليس هنا مجال ايراد الادلة العقلية والبراهين المنطقية على صدق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واعجاز القرآن الكريم وانه من عند الله
تعالى وان لا صنعة لحمد (صلى الله عليه وسلم) فيه ولا أثر ، سوى
التبليغ ، فذلك أمر قد انتهى أهل العلم ورجال الفكر فيه الى الحق الذي لا
مرية فيه ولا جدل ، وانما وددت الاشارة الى أن دعوى الاستمداد والأخذ
من مصادر أجنبية زعم باطل حتى في صورته الشكلية الظاهرية • ذلك ان
طبيعة المسألة تقضي - عادة - أن يضفي المقلد الآخذ أسباب الكمال ومعاني
الاصالة وسمات الحق على المصدر الذي استقى منه اصول فكره وعلمه وان
يتزل صاحبه منزلة العدل في الحكم ، والنزاهة في الرأي ، والسداد في الفكـر
والعقيدة • أما اذا وجدنا الامر معكوسا فان المنطق السليم يحتم خلاف
ذلك • اذ كيف يجوز لعاقل أن يتصور النبي صلى الله عليه وسلم تلميذه
لأخبار اليهود ورہبان النصارى يشكل قرآنه (نعوذ بالله) ويلفق عقيدته
من توراتهم وانجيلهم وسائر مصادرهم ، وهو يرى القرآن الكريم يصدر
في انتقاده لهذه المصادر عن موقف قوي صريح ، هو موقف العاـلم المتمكن
من الامر المتهم لارباب تلك المصادر ، المنتقد لما جاء فيها • وهكذا فان القرآن
الكريم اذ يستعرض آراء اليهود ومعتقدات النصارى لا يصدر عن موقف
ضعيف متـاخذل وهو ما يتـتصف به المقلد للغير بل يتـبين الحق في هذه
العقائد من باطلها ، ويحمل وزر الباطل على أهله • انه يتـهم اليهود تارة
بالتحريف والتـبديل (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه - سورة
النساء / ٤٥) • وباللبس والكتـمان (ولا تلبسو الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتـم تعلمون) - البقرة / ٤٢) • وبالافتراء وزور القول (يفترون على
الله الكـذب - المائدة / ١٠٦) •

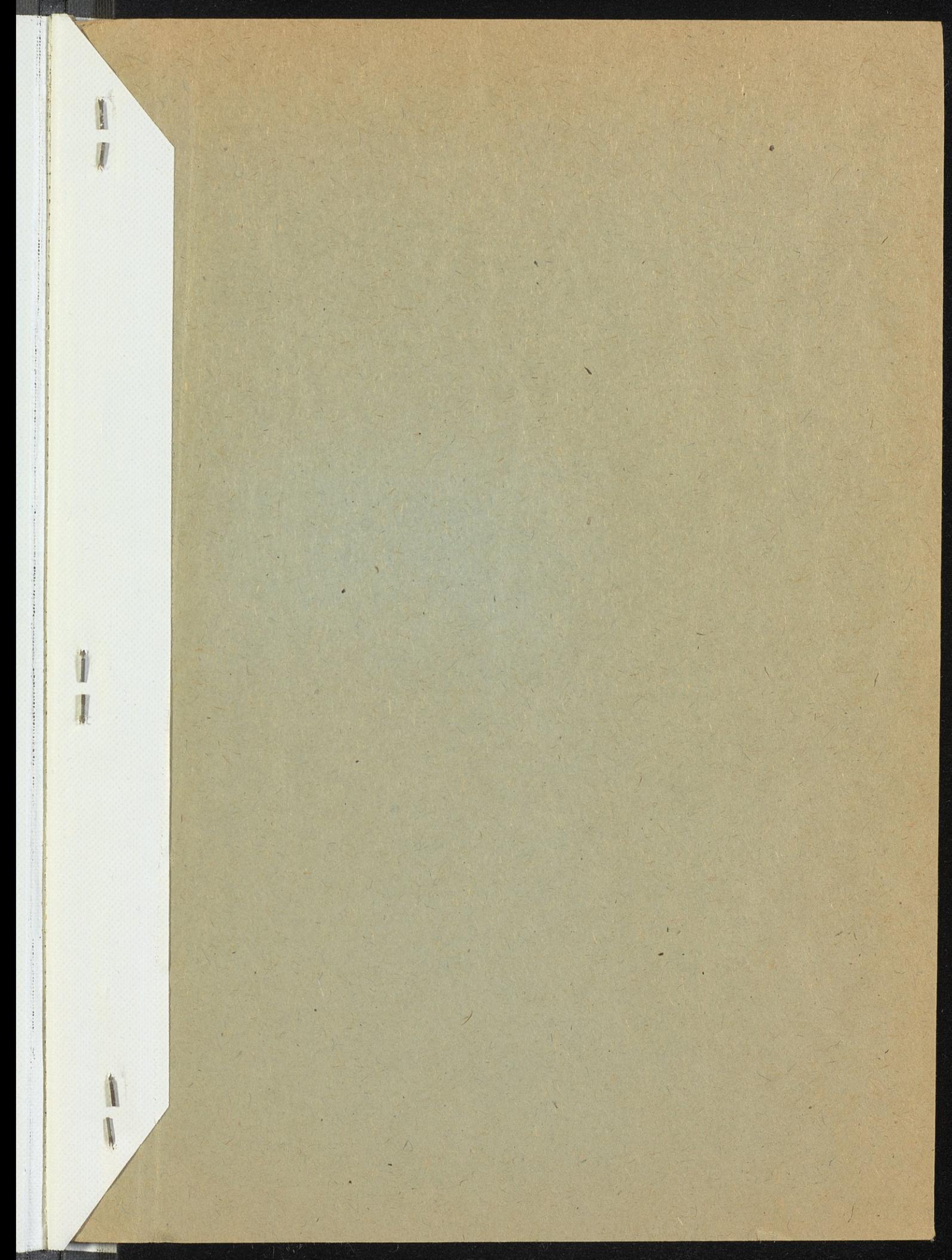
قاليا سلبيا يستغرق هو الآخر جملة من جهودنا ، وانما الضرورة تقضي أن تكون الاستجابة ايجابية بناءة سليمة تهدف الى ترسيخ المعنويات القديمة وبقية الروح الاسلامية وتتجديدها واعطائهما زهنا جديدا وروحانا جديدة بها يمكن أن تتحصن ضد الغزو الفكري الذي يبشر به الزاحفون العقليون من جهة ، ونعطي لل الفكر الاسلامي - من الجهة الأخرى - الاندفاع الذاتي الذي افتقده منذ زمن ليس بالقريب .

(اتهـى)

= والقرآن اذ يستعرض عقيدة المسيح عليه السلام ، بالله تعالى يبعده عن لوثة التشكيك ويعتبر ذلك مسخا لحقيقة ما بشر به ، وتلقيقا من الرأي نسب اليه . (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب) المائدة/ ١١٩ .

وإذا كان هذا شأن القرآن الكريم من تلك المصادر التي زعم مشركون قريش وأسلاف المستشرقين من يهود ونصارى الغرب فليس لعاقل سند يد الرأي أن يورد هذا الزعم الباطل .





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)
BP42
.A233
1969